ومصر والاردن* مقابل السعودية وليبيا وتونس] ان البلدان العربية الواقعة على خط المجابهة مع اسرائيل او القريبة من هذا الخط تكرس لقواتها المسلحة طاقة بشرية واقتصادية تفوق بكثير الطاقة التي تكرسها الدول العربية البعيدة عن خط المجابهة [باستثناء الجزائر] . رغم ان دول المجابهة بحاجة ملحة لهذه الطاقة في سبيل تنفيذ برامج التنمية الرامية الى رفع مستوى الحياة والخروج من حالة التخلف ، وتقوية القدرة على المجابهة ايضا .

وتعني الملاحظة الثالثة ان الدعم الجوي الذي يمكن للمغرب (حاليا) ان يقدمه دعم محدود بقلة عدد الطائرات المقاتلة ، وبتحديدات الولايات المتحدة التي تمنع ارسال الطائرات الى منطقة الشرق الاوسط بغية الحفاظ على التفوق الاسرائيلي . ولكن وجود ١٢ طائرة ميغ ١٧ في المخزن يترك المجال مفتوحا امام ارسال هذه الطائرات السوفياتية غير الخاضعة لشروط الانتقال الى منطقة المواجهة ، كما يضيء السبيل أمام قدرة المغرب على كسر طوق السلاح وتزويد سوريا او غيرها من بلدان المجابهة بطائرات سوفياتية جديدة.

وتعني الملاحظة الرابعة ان الدعم البري بوحدات مدرعة مزودة بدبابات سوفياتية متوسطة ت ــ ٥٤ أمر ممكن لا يخضع للتحديدات ، على حين ان ارسال وحدات مدرعة مزودة بدبابات فرنسية خفيفة آ ــ ام ــ اكس قد يلاقي معارضة باريس التي قررت بعد حرب ١٩٦٧ حظر شحن الاسلحة الى منطقة المجابهة .

وتجيء الملاحظة الخامسة لتؤكد تعذر تقديم دعم بحري مغربي في الوقت الحاضر .

اما الملاحظة السادسة فتعني ان بوسع المغرب دعم سورية بقوات مظلية قادرة على تنفيذ مهمات خاصة فعالة لا على تنفيذ مهمات مشاة عادية وذلك اذا ما زود هذه القوات بطائرات هليكوبتر لنقل الرجال والمعدات وطائرات هليكوبتر للقتال والحماية . ومع عدد من التقنيين .

وتعني الملاحظة السابعة عدم قدرة المغرب (حاليا) على رفع كفاءة الدفاع الجوي السوري أو زيادة ضخامة القوة النارية السورية عن طريق تزويد سورية بصواريخ ارض ــ جو وصواريخ ارض ــ ارض وشبكات الرادار والتقنيين المدربين اللازمين لاستخدام هذه المعدات المتطورة .

يتدلنا هذه الملاحظات بشكل لا يدع مجالا للشك على ان حركة تقريب القوات من المدى الاستراتيجي الى المدى العملياتي او المدى التكتيكي لا يمكن ان تعطي ثمارها وتؤثر على موازين القوى الا اذا تصرفت الدول العربية البعيدة عن ساحة الصراع بشكل ينسجم مع حجم الخطر الامبريالي ــ الاسرائيلي ، وكرست لقواتها المسلحة طاقة بشرية واقتصادية كبيرة تتناسب مع امكاناتها البشرية ودخلها القومي المرتفع ، وتخلصت نهائيا من قيود التسليح التي تفرضها الولايات المتحدة الامريكية على العرب بغية تأمين تفوق العدو ومساعدته على تكريس عدوانه وفرض شروطه .

ان القوة المغربية التي وصلت الى سوريه لتعزيز قدرتها العسكرية تبقى ــ رغم اهمية الفكرة الاستراتيجية الكامنة في مثل هذا العمل ــ قوة رمزية لا تلعب دورا مؤثرا في تبديل ميزان القوى . وهي كما وصفها رئيس الوزارة السورية الاستاذ محمود الايوبي « ليست حاسمة في المعركة » (الصياد عدد رقم ١٤٨٩) . ولا يمكن تقييمها الا كبداية محدودة تستقي أهميتها من أنها تفتح أمام العرب بعدا جديدا ضروريا هو بعد « عروبة المعركة » بالمعنى الفعلي لا الدعاوي لهذا الشعار القومي الهام .

المقدم الهيثم الايوبي

---

* ان ذكر الاردن هنا لا يعني انه يقف بالنسبة للصراع العربي ــ الاسرائيلي في مستوى مصر وسورية والعراق رغم ان الملاحظات الخاصة بحجم التسليح بالنسبة لحجم القوة البشرية والاقتصادية يضعه الى جوار هذه الدول . ويرجع سبب استثناء الاردن هنا الى تصورنا للدوافع الامريكية الكامنة وراء تقوية الاردن عسكريا لا للصراع ضد اسرائيل بل للقيام بدور فعال ضد حركات التحرر الوطني العربية عندما ستلجأ الامبريالية الامريكية الى فتنة الشرق الاوسط على نطاق واسع ، وتحويل الصراع من صراع عربي ضد الامبريالية واسرائيل الى صراع عربي ــ عربي يخفف حدة النقمة العالمية على الولايات المتحدة ، ويأخذ طابع حرب اهلية تخفي القبضة الحديدية الامبريالية وراء قناع عربي اسلامي .